مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الثانية عشر

معنى وَعَناصِرَ الأبرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ

السلام عليكم جميعاً يا أحباب فاطمة وآل فاطمة ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الثانية بعد العاشرة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، مفاتيح الجنان بين يدي وها هي الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة المرويةُ عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله وسلامه عليه، مَرَّ علينا في الحلقات الماضية قول الزيارة الشريفة:

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلمِ، وَمُنْتَهَى الحلمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ.

العنوان الذي نتناوله اليوم: **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ**. وهذان العنوانان متعانقان كما مر التعانق بين العناوين السابقة – **وَمُنْتَهَى الحلمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ** – وكذلك ما مر في الحلقة الماضية – **وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ** – هناك تعانقٌ وهناك ترابط بين هذين العنوانين – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – وسيتجلى بعض هذا المعنى من خلال ما أبيّنه وأوضّحه. الزيارةُ نخاطب بها أئمتنا – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – العناصر في لغة العرب جمع عنصر، والأبرار جمعٌ لِبَر أو بار، العناصر جمعُ عنصر والعنصر في لغة العرب هو الأصل، وإذا أردنا أن نبّين المعنى بنحوٍ دقيق فإن العنصر في لغة العرب هو الأصل الصافي الذي لا تشوبه شائبة، ولذلك في علم الكيمياء أُخِذَ هذا اللفظ وأستُعمِلَ على المواد الأساسية الموجودة في الطبيعة التي سميت بالعناصر، هناك في علم الكيمياء هناك العناصر وهناك المركبات، المركبات لو أردنا أن نحللها لو أردنا أن نجزئها فإنها سوف تُحلل وتُجزئ إلى أكثر من عنصر، ربما إلى عنصرين، ثلاثة، أكثر من ذلك، المركبات ركبت من مجموعة عناصر، أما العناصر، العناصر إذا حللت فإنها ستتحول إلى ذرات إلى أجزاء صغيرة، فإن العنصر إنما هو متكونٌ من نفسه بنفسه، العنصر متكون من ذراته التي باجتماعها تشكل هذا العنصر فلا يوجد وراء العنصر أجزاء أخرى تركبت كما يوجد وراء المركبات أو وراء المركب أجزاء تركبت وولدت المركب، العنصر هو الأصل، لذلك في لغة العرب العنصر هو الأصل الصافي الذي لا تشوبه شائبة – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – الأبرار جمعٌ لبار، والبار قد يأتي بمعنى الخيِّر الذي يعمل البر الذي يتصف بالبر، وما البر في لغة العرب إلا الخير، والبارُ يأتي بمعنى الصالح والصالح هو الخَيِّر بمعنى

واحد، ويأتي بمعنى الرحيم الذي تملأ الرحمة قلبه، وله دلالاتٌ أخرى لكن جميع هذه الدلالات هي ترجعنا إلى الخيرية، ترجعنا إلى البر، والبار أيضاً تعني الصادق، والصدقُ والرحمةُ والخيرُ والفضلُ كلها تعود إلى جذرٍ واحد إلى حقيقة الجمال، كل هذه المعاني معاني جميلة فتعود إلى حقيقة الجمال – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – فبما أن عنوان الأخيار قد جاء مذكوراً فإذاً الأبرار هنا قد يراد منها الصالحون وقد يُراد منها الصادقون والمعاني كلها صحيحةٌ واضحةٌ وبيّنة، الذين شرحوا الزيارة الجامعة الكبيرة من علمائنا المُتقدمين رضوان الله تعالى عليهم قالوا بأن الأبرار هنا هم الصادقون وكلامهم صحيحٌ، ولو قلنا الصالحون الكلام صحيح، ولو قلنا الفاضلون الكلام صحيح، ولو قلنا ولو قلنا، نحن أيضاً وفقاً لِمَا مَروا عليه ولما ذكروه من أن الأبرار هنا هم الصادقون فنقول هم الصادقون إذاً، وذلك لا يعني أن كلمة الأبرار بالضرورة أن تكون محصورةً في هذا المعنى، وإلا فالأبرار هم الأخيار ولكن لأن وصف الأخيار جاء مذكوراً بعدها فلذلك قال علمائنا بأن الأبرار هنا هم الصادقون وقد صدقوا في قولهم هذا – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – الأبرار في حقيقة المعنى هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأبرار في المظهر الأتم في الصورة الأكمل هم صلوات الله عليهم، لكن العبارة هنا تقول – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – تقول بأنهم هم الأصل الصافي الذي لا تشوبه الشائبة والذي تفرَّعَ عنه الأبرار.

الأبرار هنا هم فرعٌ من تلكم العناصر، المراد من الأبرار هنا الأنبياء، المراد من الأبرار هنا أولياء أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم الذين بلغوا المراتب العالية في المعرفة واليقين والذين وصلوا إلى الحد الأقصى في دائرة القرب الإلهي، الزيارة تصف أن هؤلاء الأبرار يعودون إلى تلكم العناصر الطاهرة الطيبة، فهم عناصر الأبرار، وأهل البيت على وجه الحقيقة إذا أردنا أن ننظر إلى العقيدة الواضحة التي تحدَّثت عنها الأعداد الهائلة من النصوص المروية عن النبي وعن الأئمة والتي تُنْبِئُنا بأنهم أول ما خلق الله، حقائقهم القادسة الأولى من نورها صدر النور الذي خُلِقت منه كل الكائنات، ذلك النور تشقق إلى أنوار، فإن الكائنات على مراتب، تلكم الأنوار التي تشققت من النور الذي صدر من حقائقهم القادسة هي تلكم العناصر، وإنما جاء ذكر الأبرار هنا لأن الأبرار هم أرقى مرتبة وأوضح صورة وأجلى مظهر من مظاهر الولاية، ومرادي من الولاية هو الرابطة التي تربط الموجودات بالله سبحانه وتعالى، هناك شيءٌ يربطُ بين الوالد والولد، هناك رابطة تربط بين الوالد والولد، وأعني بالرابطة التي تربط بين الوالد والولد ما وراء الرابطة الرحمية، ما وراء رابطة اللحمة النسبية، ما وراء رابطة تكوين النطفة وما ترتب عليها، هناك رباطٌ بين الوالد والولد من جهةٍ يمكن أن نسميه بالوالدية، ومن جهةٍ يمكن أن نسميه بالبنوة، هذه الرابطة التي لها وجهان من جهةٍ الوالدية ومن جهةٍ البنوة، نحن لا نستطيع أن نشخصها بدقة إنما ندركها بالوجدان، حينما أقول نحن لا نستطيع أن نشخصها بدقة أعني لا نستطيع أن نشخصها بالألفاظ إنما ندركها

بالوجدان، العلاقة بين الوالد والولد، العلاقة بين الوالدة والولد هذه العلاقة علاقةٌ تدرك بالوجدان، أما ما يبدو على السطح في الحياة من الرابطة النسبية ومن رابطة اللحمة ومن رعاية الوالد أو من رعاية الأم لأولادها فتلك هي مظاهر عملية واقعية على الأرض لتلكم الرابطة الحقيقية التي لا نتلمسها بالحس البصري أو بالحس السمعي وإنما نتلمسها بالوجدان، هناك رابطة بين الوالد والولد هي رابطة الوالدية هي رابطة البنوة سمي ما شئت من التسميات وأنحت ما شئت من الاصطلاحات فكما يقولون لا مشاحة في الاصطلاح، القضية ليست في الألفاظ ولا القضية في التصور الخارجي المادي والتمظهر الموجود على واقع الأرض، القضية في العمق الوجداني، في العمق الوجداني الحقيقي الذي يدرك الحقائق.

الذي يذهبُ بعيداً في غور الواقع وفي غور خلجات النفس الإنسانية، الوجدان ينبئنا عن تلكم العلاقة، علاقة الولاية بين الله وبين الخلق هي علاقةٌ يمكن أن تكون علاقة الوالدية تقرب لنا معناها بوجهٍ من الوجوه وتُبَعِّد لنا المعنى أيضاً بوجهٍ من الوجوه، فالأمثلة في مثل هذه المعاني وفي مثل هذه المقامات تُقرِّبُ من وجهٍ وتبعدُ من وجه لكنني أريدُ أن أنظر إلى الوجه المُقَرِّب كي تتضح الصورةُ عند المشاهد وعند المُستمِع – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – هناك رابطةٌ بين هذه العناصر وبين الأبرار الذين تتجلى فيهم أجلى مظاهر الولاية، الولاية التي تحدثتُ عنها قبل قليل وهي رابطةُ الكائنات بالله وهي سرُ وجود الكائنات، من دون هذه الولاية، من دون هذه الرابطة فإن الكائن يُعدم لا وجود له، سر وجود الكائن ارتباطه بالله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الحمِيدُ﴾ أنتم الفقراء هناك رابطةٌ تربطكم بالغني الحميد، رابطةُ الافتقار ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاء﴾ ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الحمِيدُ﴾ رابطةُ الافتقار هي هذه رابطةُ الوجود، هي هذه رابطةُ الولاية، افتقار الكائنات للغني الحميد هو سر وجودها وهو سرُ ثباتها، وفي ميدان افتقارها تقترب الكائناتُ من دائرة القُرب، وللكائنات مراتب ومظاهر ومن أجلى وأوضح وأنظف وأنقى المرايا التي تتجلى فيها الولاية هي مراية الأبرار، لذا جاء الذكر للأبرار هنا لسببين:

السبب الأول لأن الزيارة هذه مصبوبةٌ لبني آدم، الذين يوصفون بهذه الأوصاف ولمن كان مثلهم من الجن أو غيرهم. ومن جهةٍ أخرى وهو المعنى الأعمق أن الأبرار هم المظهر الأكمل للولاية بين الكائنات وبين الله، لأن الأبرار تتمظهرُ فيهم الولايةُ بكل أنحاءها، تتمظهرُ فيهم الولاية الكونية وتتمظهرُ فيهم الولاية الشرعية، والولاية الشرعية فيها جانبُ اختيارٍ وجانبُ إبداعٍ من نفس الأبرار، الولاية التكوينية ليس للأبرار من يدٍ في تعلقها بهم فذلك أمرٌ له ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ فالخلقُ والأمرُ إليه سبحانه وتعالى وتقدست ذاته عما يقول الظالمون. – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – هم عناصرُ الأبرار، هم الأنوار الأولى التي

تشققت منها سائر بداياتِ ومقدماتِ وجذورِ هذه الكائنات، فهم العناصر الأولى، من أنوارهم القادسة تشققت الأنوار فكانوا هم العناصر الأولى وكانوا صلوات الله عليهم الماء الأول، الطينة الأولى، وقد حدثتنا روايات أهل البيت عن مظاهر من هذا المعنى من معنى العناصر ومن معنى التعنصر ومن معنى هذه الاشتقاقات، على سبيل المثال ما جاء في كتاب بصائر الدرجات أمر على طائفةٍ من الأحاديث والروايات، ولا أريد أن أشرح هذه الروايات لأن الدخول في تفاصيلها يحتاجُ إلى بسطٍ في القول ويحتاج إلى سعةٍ من الوقت والمقام لا يسنح بذلك، أنا أتلو على مسامعكم النصوص وما يحتاجُ إلى بيانٍ بنحو الاضطرار أبيّنه ولكنني أعتمدُ على الفهم العام الذي يمكن أن يفهم من كل هذه النصوص.

الروايةُ: عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفرٍ وأبي عبد الله – عن الإمامين، عن الباقرين، عن الصادقين صلوات الله عليهما – **إن الله خلق مُحَمَّداً من طينةٍ من جوهرةٍ تحت العرش** – هذه الرواية ناظرة إلى مرتبةٍ من مراتب خلقه صلى الله عليه وآله وإلا مر علينا في الروايات السابقة العرشُ من نوره، الحديثُ هنا في أفق الخلق الثاني، الحديثُ هنا في أفق ما بعد تشقق الأنوار وما بعد تولد العناصر – **إن الله خلق مُحَمَّداً من طينةٍ من جوهرةٍ تحت العرش وإنه كان لطينته نضح** – تنضح الطينة بحسب المعنى المُتعارف وإلا هذه رموز، تنضح الطينة ما يندُ منها، ما يخرجُ منها من ماءٍ وما يخرجُ منها من شيءٍ يشابه مزاجها – **وإنه كان لطينته أو لطينه نَضْح فَجَبَّلَ طينة أمير المؤمنين عليه السلام** – فَجَبَّل: جَبَّل يعني خلق، يعني أوجد – **فَجَبَّلَ طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضحِ طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نَضحٌ فَجَبَّلَ طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين** – هذا الكلام كلام الأئمة من ولده – **فَجَبَّلَ طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام وكان لطينتنا نضحٌ فَجَبَّلَ طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحنّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تَعَطُّفَ الوالد على الولد** – قبل قليل أنا جئت بمثال العلاقة بين الوالد والولد، وفي ذلك إشارة أيضاً إلى هذا المعنى – **فقلوبهم تحنُّ إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تَعَطُّفَ الوالد على الولد ونحنُ خيرٌ لهم وهم خيرٌ لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خيرٌ ونحنُ له خير.**

رواية جميلة جداً، ورواية تتحدث عن حقيقةٍ في هذا الوجود، لكن هذه الرواية لا أستطيعُ أنا ولا يستطيع غيري أن نُدرك أغوارها الحقيقية، كل ما نفهمه من هذه الرواية أن فيها مجموعة من المصطلحات نفهمها هكذا فهماً سطحياً بعيداً عن غور الحقيقة، لكنها تنبئنا وتوحي إلينا بعض شيءٍ من معنى أنهم عناصر الأبرار، عناصر الأبرار هم الطينة التي اشتقت منها طينة الأبرار، كما قال إمامنا الباقر وإمامنا الصادق – **وكانت لطينتنا نضحٌ فَجَبَّلَ طينة شيعتنا من نضح طينتنا** – والدليل الباقي، الأثر الباقي –

فقلوبهم تحن إلينا وقلوبنا تعطف عليهم تَعَطُّفَ الوالد على الولد – وأعتقدُ أن الرواية تنبئ بشيءٍ من هذا المعنى من معنى عناصر الأبرار، ولكن كما قلتُ في أفقٍ من الآفاق.

رواية أخرى، الروايات كثيرة سأقتطف بعضاً منها لتتضح لنا صورة مُجملة عن هذا المعنى، الرواية: عن أبي الحجاج قال: **قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج إن الله خلق مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينةٍ فوق ذلك** – القلوب هي العقول، القلوب هي الأرواح، القلوب هو الجانب الأعلى عند الإنسان – **إن الله خلقَ مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينةٍ فوق ذلك، وخلق شيعتنا من طينةٍ دون عليين وخلق قلوبهم من طينةٍ عليين فقلوب شيعتنا من أبدان آل مُحَمَّد** – أبدان آل مُحَمَّد من طينة عليين وعقولهم من فوق ذلك، شيعة آل مُحَمَّد أبدانهم من طينةٍ دون عليين أما عقولهم فمن طينةٍ عليين من فاضل الطينة التي خُلقت منها أبدان آل مُحَمَّد، وكل ذلك رموز كل ذلك إشارات – **وإن الله خلق عدو آل مُحَمَّدٍ من طين سجين وخلق قلوبهم من طينٍ هو أخبث من ذلك وخلق شيعتهم** – شيعة عدو آل مُحَمَّد – **من طينٍ دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من أبدان أولئك وكل قلبٍ يحنُ إلى بدنه** – أنا لا أريد أن أدخل في هذه الروايات وأتناول موضوع الجبر وموضوع الشقاء والسعادة الذي عادةً ما يتناول حين إيراد مثل هذه الروايات فليس المقام لطرح هذا البحث، الحديث هنا في بيان معاني الزيارة الجامعة الكبيرة، وقد وصلتُ إلى هذا العنوان – **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ** – من خلال هذه الروايات أريدُ أن أكوّن صورةً عامة ومُجملة لمعنى التعنصر ولمعنى أنهم عناصر الأبرار، قد أتناول هذا المعنى في وقتٍ آخر لأنني إذا دخلتُ فيه فإنني سأترك الأصل وسأتشعبُ في الفروع.

الرواية التي بعدها: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه** – إن الله خلقنا من أعلى عليين: أعلى مرتبة – **وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا أو تهوي إلينا لأنها خُلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية:** ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ – والحديث هنا: **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ**. تلاحظون التوافق والتناسق بين هذه الروايات وبين الآيات وبين الزيارات – **ثُم تلا هذه الآية:** ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾. الكتاب ليس هو أوراقاً، الكتاب الحقيقةُ الجامعة، الكتاب هو الصورة الناطقة مما كتب القلم من مدادٍ أخذه من نون ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الكتاب المرقوم هو مما كتبه القلم الأعلى، مما كتبه القلم الأول بالمداد

الأول بالماء الأعلى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الكتاب المرقوم يعني الكتاب المكتوب بكامله فقد رُقِمَ فقد كتب، كتابٌ مرقوم، فقد كتب هذا الكتاب، فقد رُقِمَ هذا الكتاب ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ويستمرُ إمامنا الصادق فيقول: **وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خُلِقت مما خُلِقوا منه ثم تلا هذه الآية:** ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾.

ولايتي لأميـر النحـل تكفيني عنـد المماتِ وتغُسـلي وتكفيني
وطينتي عُجِنت من قبل تكويني في حُبِّ حيدرَ كيف النارُ تكويني

الروايةُ عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه: **إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم** – النبيون هم من شيعتهم لذلك خلقت قلوب النبيين من طينة عليين التي هي الطينة التي خُلِقت منها أبدان آل مُحَمَّد – **إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم** – فالنبيون كما في هذه الرواية خلقت قلوبهم وأبدانهم من طينة عليين، ماذا أصبح لدينا؟! أصبح لدينا مراتب، أهل البيت، آلُ مُحَمَّد خلقت أبدانهم من طينة عليين وقلوبهم يعني حقائقهم من فوق طينة عليين، أما شيعتهم فقد خلقت أبدانهم من طينةٍ دون عليين وعقولهم من طينة عليين، وأما النبيون وهم على مراتب، وأما النبيون فقد خلق عقولهم وأبدانهم من طينة عليين أي من طينة أبدان آل مُحَمَّد كما تقول هذه الرواية وروياتٌ أخرى تدل على غير ذلك فكل ذلك يتحدثُ عن المراتب – **إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفارُ من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافرُ ويلد الكافرُ المؤمن، ومن ها هنا يصيبُ المؤمن السيئة ومن ها هنا يصيبُ الكافرُ الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه** – وهذه الروايات لا تدل على الجبر على الكفر أو على الإيمان أبداً، هذه الروايات بيانات ولها شروح نأتي عليها في وقتٍ آخر، أنا هنا فقط أُورد هذه الروايات لأجل بيان معنى قول الزيارة وعناصر الأبرار.

الروايةُ: **عن جابرٍ الجعفي قال: كنتُ مع مُحَمَّد بن عليٍّ عليه السلام** – يعني الإمام الباقر صلوات الله عليه – **فقال: يا جابر خلقنا نحن ومُحبّونا من طينةٍ واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فخلقنا نحن**

من أعلاها وخُلِق محبونا من دونها فإذا كان يوم القيامة ألتفت العليا بالسفلى وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا – إلى حجزة إلى عروة إلى جهة نبينا – **وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا فأين ترى يُصَيِّرُ الله نبيه وذريته؟!** – أي وذرية النبي – **فأين ترى يُصَيِّرُ الله نبيه وذريته؟! وأين تُرى يُصَيِّرُ ذريته ومحبيها؟! فضرب جابرٌ يده على يده فقال: دخلناها ورب الكعبة ثلاثاً، دخلناها ورب الكعبة، دخلناها ورب الكعبة** – الرواية جميلة جداً – **فإذا كان يوم القيامة ألتفت العليا بالسفلى** – العليا كما قال – **خُلقنا نحن ومحبونا من طينةٍ واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين فَخُلقنا نحن من أعلاها وخُلق محبونا من دونها فإذا كان يوم القيامة ألتفت العليا بالسفلى** – إلى آخر الرواية – فقال جابر، جابر الجعفي – **فضرب جابرٌ يده على يده فقال: دخلناها ورب الكعبة** – دخلناها دخلنا إلى جنان الله إلى رحمة الله إلى رضوان الله، لأننا من سافل هذه الطينة من سفلاها، والإمام قال: فإن أعلاها سيلتف بسفلاها.

روايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق: **إن الله عجن طينتنا وطينة شيعتنا فخلطنا بهم وخلطهم بنا فَمَنْ كانَ في خلقه شيءٌ من طينتنا حَنَّ إلينا فأنتم والله مِنّا** – وهذا هو سرُ ما نجده في قلوبنا باتجاه مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، القضية أعمق من المعاني النَسَبية وأعمق من المعاني الاجتماعية وأنا هنا لا أريد الخوض في هذا المعنى نتناوله في وقتٍ آخر، فقط أورد الروايات لكي تتضح الصورة لمعنى الزيارة حين تقول: وعناصر الأبرار، وأعتقد أن المعنى بدأ يتجلى واضحاً، أن الأبرار عنصرهم الأصلي هو تلكم الطينة.

الرواية أيضاً عن صادق العترة: **عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى** – الفضل وأبوه عيسى دخلوا على الإمام الصادق – **فقال له** – عيسى الهاشمي قال له – **أَمِن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان رجلٌ منا أهل البيت؟!** – هذا عيسى الهاشمي يسأل الإمام – **أَمِن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان رجلٌ منا أهل البيت؟! فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطلب؟!** – هو هذا عباسي، حينما نجد لفظ الهاشمي في الروايات يعني عباسي من بني العباس – **عن الفضل بن عيسى الهاشمي** – دخل هو وأبوه عيسى الهاشمي، والعباسيون يفكرون بمنطق معين، كانت هذه قضية الانتساب للعباس قضية تعتبر من أساسيات الفكر الذي أنشئوا عليه دولتهم، على أي حال الكلام الآن ليس في هذا الجانب، فسأل – **أمن قول رسول الله: سلمان رجلٌ منا أهل البيت؟! فقال: نعم، فقال: أي من ولد عبد المطلب؟!** – الإمام ماذا قال؟ – **فقال: منا أهل البيت، فقال له: أي من ولد أبي طالب؟!** – باعتبار أن الإمام الصادق من ولد أبي طالب، في البداية قال من ولد عبد المطلب؟ باعتبار هو هذا عباسي والإمام طالبي

وكلاهما من ولد عبد المطلب، فالإمام قال: منا أهل البيت، فماذا تصور؟ تصور أن الإمام يريد أن ينسبه إلى أبي طالب – **أي من ولد أبي طالب؟! فقال: منا أهل البيت، فقال له: إني لا أعرفه** – من الذي قال؟ عيسى الهاشمي قال: إني لا أعرفه، لا أعرف سلمان الفارسي أنه ينتسب إلى أهل البيت، باعتبار أنه يفسر أهل البيت بعنوان قَبَلي، بعنوان نَسَبي معين، أُسَري – **فقال: إني لا أعرفه** – الإمام ماذا قال؟ – **فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت** – عندنا في الروايات أن سلمان من أنكره كان كافراً ومن عرفه كان مؤمناً، هذا المعنى موجود في الروايات – **فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت، ثم أومأ بيده إلى صدره** – منا أهل البيت لا يقصد العنوان النَسَبي يقصد العنوان الحقيقي، يقصد أنه عنصر الأبرار، وسلمان من سادة الأبرار – **فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت، ثم أومأ بيده إلى صدره ثم قال: ليس حيثُ تذهب إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا، وخلق عدونا من سجين وخلق طينة شيعتهم** – طينة شيعة عدو مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **من دون ذلك وهم منهم، وسلمان خيرٌ من لقمان** – لقمان هو أحكم الحكماء – **وسلمان خيرٌ من لقمان فسلمان منا أهل البيت.**

روايةٌ أخرى عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: خُلقنا من عليين وخُلق أرواحنا من فوق ذلك وخُلق أرواح شيعتنا من عليين وخُلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل تلك القرابة بيننا وبينهم قلوبهم تحنُّ إلينا.

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضِماءٌ وألبـبُ

هذا الكميت يقول هكذا.

وروايةٌ أخرى، رواية قد تكون جامعةً ومانعة للمعاني، الروايةُ : **عن مُحَمَّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول** – الإمام يقول، ماذا يقول؟ – **خلقنا الله من نور عظمته** – الحديث هنا عن عالم الأنوار القادسة – **ثم صور خلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحت العرش** – فهذه الرواية كما قلت جامعة ومانعة، فهي تتحدث عن الخلق الأول ثم تتحدث عن الخلق الثاني والتجليات العالية في الخلق الثاني – **خلقنا الله من نور عظمته** – هذا في الخلق الأول – **ثم صور خلقنا** – هذا في الخلق الثاني في أعلى تجلياته – **ثم صور خلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه** – أسكن ذلك النور في العرش – **ثم صور خلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه** – إما أسكن ذلك النور في العرش أو أسكن ذلك النور في تكلم الطينة فتجلى ذلك النور في تلكم الطينة – **فكُنا نحن خُلقنا نورانيين لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً** – هم

العناصر عناصر الأبرار – **لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيباً وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحدٍ في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين** – لأن الأنبياء والمرسلين هم من شيعتهم، ولكن الإمام هنا يذكر هذا الكلام لأجل أن يُفهم المُستمع فلربما يتصور المُستمع أن الأنبياء والمرسلين لهم مرتبة غير هذه المرتبة – **ولم يجعل الله لأحدٍ في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحنُ وهم الناس** – الناس نحنُ وشيعتنا مع الأنبياء فالأنبياء من شيعتهم – **وصار سائر الناس هَمَجاً في النار وإلى النار** – أعتقد أن هذه الروايات التي تلوتها على مسامعكم وهي بمجموعها من كتاب بصائر الدرجات لشيخنا الصفار رضوان الله تعالى عليه من أصحاب إمامنا الحسن العسكري عليه أفضل الصلاة والسلام، هذه الروايات بِمُجملها تتحدث بخطوط عامة عن معنى أنهم عناصر الأبرار ولكن في أفقٍ من الأفاق، وإن كانت الرواية الأخيرة أشارت إلى الخلق الأول وأن الله خلقهم من نور عظمتهِ ثم تحدّثت عن الطينة المكنونة المخزونة عند العرش وأن الله أودع ذلك النور في تلكم الطينة، ثم كان الذي كان من خلق الأنبياء والمُرسلين ومن خلق أشياعهم، ومن هنا كانت هذه الرابطة، لذلك من جملة المعاني التي نفهم بها معنى التشيع، صحيح في اللغة أن التشيع من المشايعة وهو المتابعة، لكن هناك معانٍ وإشارات وردت في الروايات أن التشيع وأن الشيعة إنما هم شيعة لأنهم خُلِقوا من شعاع أنوارهم، الشيعة من الشُعاع فكانوا شيعةً لأنهم خُلقوا من شعاع أنوارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا هو معنى التعنصر، معنى أنهم صلوات الله عليهم عناصر الأبرار، فالأبرار أشياعهم، والأبرار أوليائهم من الأنبياء والمرسلين ومن أمثال سلمان رضوان الله تعالى عليهم.

روايةٌ في كتاب الكافي الشريف في الجزء الثاني من أصول الكافي، الرواية أحببت أن أوردها فلربما تشرح شيئاً من المعاني والمضامين التي مرت في الروايات السابقة التي تلوتها على مسامعكم من بصائر الدرجات – **الرواية: عن حمران بن أعين عن إمامنا الباقر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى حيثُ خلق الخلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أُجاجاً** – الماء الأُجاج الماء الذي يكون شديد الملوحة – **حيثُ خلق الخلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض** – الأديم هو وجه الأرض تراب الأرض – **فأخذ طيناً من أديم الأرض فَعَرَكَهُ عركاً شديداً** – الكلام هنا عن الماء العذب، عن الماء الأجاج، عن أديم الأرض، هذه كلها مصطلحات وعناوين ورموز تتحدث عن عناصر الخلقة، ليس الحديث هنا عن ماءٍ كهذا الماء الذي نشربه وكذلك بقية العناوين – **إن الله تبارك وتعالى حيثُ خلق الخلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أُجاجاً فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فَعَرَكَهُ**

عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون – يتحركون، كالذر، المراد من الذر ليس هذا المعنى اللغوي لكلمة الذر، وإنما المراد من الذر هو أساس الخلقة، العنصر الأول الذي تَكَوّن منه الخلق، لربما يكون قريباً من معنى الذرات في المصطلح الكيمائي في المصطلح الفيزيائي، إنما أقول قريباً بوجهٍ من الوجوه لأن الحديث هنا عن عوالم ما قبل المادة الطبيعية – **فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال إلى النار ولا أبالي ثم قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شَهِدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** – يعني هذه الشهادة وهذا الإقرار أُخِذ منهم حتى لا تقولوا – **أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال: ألست بربكم وأن هذا مُحَمَّدٌ رسولي وأن هذا عليٌّ أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومُحَمَّدٌ رسولي وعليٌّ أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده ولاة أمري وخُزَّان علمي وأن المهدي أنتصر به لديني وأُظهِرُ به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأُعْبَد به طوعاً وكُرهاً، قالوا: أقررنا يا ربي وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يُقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي** – يعني أن العزم هو ولاية إمام زماننا، أولوا العزم هم الذين عزمت عقائدهم وقلوبهم ونواياهم على ولاية وطاعة إمام زماننا – **ولم يجحد آدم ولم يُقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزمٌ على الإقرار به وهو قولهُ عزَّ وجل:**

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ **قال: إنما هو فترك** – فنسي بمعنى فترك – **ثم أمر ناراً فَأُجِّجت** – الله أمر ناراً فأُجِّجت – **فقال لأصحاب الشمال** – والحديثُ ليس عن نارٍ حسيةٍ – **ثم أمر ناراً فَأُجِّجت فقال لأصحاب الشمال: أدخلوها فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: أدخلوها فدخلوها كانت عليهم برداً وسلاما، فقال أصحاب الشمال: يا ربي أقِلنا، فقال: قد أقلتكم أذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية** – الرواية عميقة جداً وفيها الكثير من الرموز لكنها تكشف عن جانب من جوانب سر التكوين، وكيف كان الناس على أنحاء، وكيف كانت النبوات على الولاية، وما معنى أولوا العزم، وكل ذلك يتعاضد مع المعاني التي مرت علينا في الروايات التي تلوتها على مسامعكم من كتاب بصائر الدرجات.

هذا هو المعنى المُجمل أو المعنى العام الذي يمكن أن نستقيه من طائفةٍ من النصوص المعصومية التي تحدثنا عن معنى عناصر الأبرار، الأبرار هم أوليائهم والعناصر هي الأصول وأئمتنا آلُ مُحَمَّد هم عناصر الأبرار من الجهة التكوينية كما مرت النصوص، وهم عناصر الأبرار من الجهة الشرعية ومن الجهة المعنوية، وعنوان الأبرار في أصلهِ هو عنوانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم أبرار الأبرار وهم

عناصرُ الأبرار، كلمة العناصر هنا أيضاً تأتي بمعنى الأبرار وفقاً لإطلاق هذا العنوان على ذواتهم المقدسة، فقد أطلق القرآن هذا العنوان عليهم، حينما نقرأ في الكتاب الكريم في سور الإنسان أو في سورة الدهر، حينما نقرأ هذه الآيات والسورة بكاملها في عليٍّ وآل عليّ لكنني ألتقط لقطات، أقف وقفات هنا وهناك، وهناك تلويحات وإشارات عميقة جداً في هذه السورة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ هنا جاءت التسمية صريحةً واضحةً في من هم الأبرار ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ أنا لا أريد أن أشرح الآيات، الكافور معروف معناه في لغة العرب، الكافور هو الشراب الرائق، الشراب الذي يكون مزاجهُ رائقاً، رائق يعني صافياً مع طيب العطر والرائحة، مع حلاوة المذاق، مع خفته، ومع ذلك فإن الكافور هنا ليس هو هذا، مجرد عنوان هنا ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ما فيها من شرابٍ هذا الشراب مزاجه كافور، بأي شيءٍ مُزج؟ الآية هكذا تقول ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ هذا الكأس فيه شراب ما هو هذا الشراب؟ الجواب: لا أدري، لكن هذا الشراب مُزِج بالكافور ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ما هو هذا الكافور؟ الجوابُ: لا أدري.

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ هناك كأس مزاجهُ كافور وهناك عين يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً، هم يفجرونها، هنا في هذه السورة جاء الشراب في ثلاثة تجليات، في ثلاث تجليات جاء الشراب: الشراب الأول هو هذا ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ هذا شرابهم ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ هذه عينٌ يشرب منها عباد الله يفجرونها تفجيراً، هذه العين شرابها لعباد الله لأولياء هؤلاء الأبرار، أما الأبرار شرابهم خاص، يشربون من تلكم الكأس، يشربون من كأس وعادةً يقدم الكأس لمن؟ يقدم الكأس للضيف للمالك، لمالك الدار يأتي الخادم يأتي أهل البيت يقدمون له الكأس أو يُقدم صاحب الدار لضيفة الكأس ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا﴾ هذه العين هم يفجرونها تفجيراً ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ وهنا الذات والصفات والأفعال، الشراب هنا من هذا الكأس الذي مزاجهُ الكافور هو في مرحلة الأفعال هو في تجلي الأفعال هو في عالم الأفعال لذلك يفجرونها تفجيراً ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ طبعاً إذا أردنا أن نرجع إلى كتاب الكافي الشريف، هذا

هو الجزء الثاني من كتاب الكافي الشريف الرواية عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام، عن إمامنا موسى بن جعفر – **في قول الله عزَّ وجل:** ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ – ما هو هذا النذر؟ ماذا يقول إمامنا الكاظم – **قال:** ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ **الذي أخذ عليهم من ولايتنا** – فهل أُخِذت العهود بالولاية عليهم على نفس أصحاب الولاية؟ لذلك قلت بأن هذه العين يشرب بها عباد الله هم أشياعهم أوليائهم ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ آيات القرآن لها أفاق، هذه كلمة الإمام موسى بن جعفر، في قول الله عزَّ وجل ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ **قال:** ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ **الذي أخذ عليهم من ولايتنا** – النذر هنا في وجهٍ من وجوههِ ولاية عليٍّ وآل عليّ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب من؟

صحيح قال المفسرون على حب الله ولكن بحسب القواعد في لغة العرب الضمير يعود على الأقرب فلا يوجد ذكرٌ لله هنا بحسب هذه القاعدة الضمير يعود على الأقرب ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ ويُطعمون الطعام على حب الطعام، الضمير يعود إلى الطعام لا يعني أن المعنى الأول ليس صحيحاً، الآيات لها أفاق متعددة ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب الله إنما يُفهم التقدير هنا من جملة المضامين ومن جملة الموضوع، العرب في كثيرٍ من الأحيان تحذف الأسماء أو تحذف الكلمات التي حينما تُحذف يوجد هناك من الآثار المعنوية أو من الآثار اللفظية الذي يدل على حذفها ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب الله، ولكن لو أردنا نحن والألفاظ الظاهرة فإن الضمير يعود على الأقرب، وأقرب الأسماء إلى الضمير هو الطعام في الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ على حب الطعام، وفي ذلك إشارة إلى ما قاله سيد الأوصياء فإنه ما رأى شيئاً ألا ورأى الله قبله وبعده ومعه وفيه وتلك هي الإحاطة، هذه الآيات تتحدث عن معنى عميق ولكن كل ذلك في أفق الأفعال، ثم تأتي الآية فتقول ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ والنصوص واضحة في الكتاب وفي الروايات هم وجه الله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ أنا لا أنفي المعاني الظاهرية، إن قوماً آمنوا بالظاهر كما تقول الروايات وكفروا بالباطن فما كانوا على شيء، وإن قوماً كذلك كفروا بالظاهر وآمنوا بالباطن قادهم ذلك إلى الضلال ما كانوا على شيءٍ أيضاً، وإنما الإيمان إيمانٌ بظاهرٍ وباطن هكذا نخاطب الأئمة في زياراتهم: **إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم بسركم وعلانيتكم**. هناك أفاق السر وهناك أفاق العلانية، وهناك أفاق الظاهر

وهناك أفاق الباطن ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ فوجه الله يُطعِمُ لوجه الله، ولا غرابة في ذلك، لو رجعنا إلى القرآن لوجدنا في سورة الأنفال الإشارة صريحةٌ جليةٌ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ إذاً من الذي قتلهم؟ في بدر من الذي خاض غمار الحرب في بدر؟ هل غيرُ عليٍّ! ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ إذاً من الذي قتلهم؟ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ من الذي قتلَ وقتلَ وقتلَ في بدر ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ﴾ الخطاب لنبينا حين أخذ حفنة من الحصباء حفنة من التراب ورماها في وجوههم وقال شاهت الوجوه الحادثة المعروفة ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذاً من الذي رمى؟ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وما رميت هنا نفي، إذ رميت إثبات، ولكن الله رمى تحويل، وما رميت هنا الآية تنفي أنه رمى، إذ رميت تُثبِتُ أنه رمى، ثم تُحول المعنى يتجلى بشكل آخر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ هذا عليٌّ هنا ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ هذا مُحَمَّدٌ هنا ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ فوجه الله يُطعِم لوجه الله، المعاني دقيقة جداً وأنا الحقيقة لا أريد أن أطيل الوقوف أكثر في هذه المطالب فقط أردت أن أشير إشارات سريعة لأنني إذا بقيتُ أتتبع هذه الإشارات في الكتاب الكريم فذلك سيحتاجُ إلى وقتٍ طويل. فهذا الشراب الأول ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ هذا في مرحلة الأفعال.

الشراب الثاني وهو في مرحلة الصفات ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ الزنجبيل أكثر نقاءً وأكثر رقة وصفاءً من الكافور ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ العين ليست لهم، لعباد الله يفجرونها تفجيراً، شربوا كأساً مزاجها كافورا، وشربوا كأساً مزاجها زنجبيلاً ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ هم يشربون، هنا ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ الأبرار يشربون في مرحلة الفعل هم يفعلون، الأفعال صادرة منهم، لكن في مرحلة الصفات هناك تجلي، تجلى الله فيهم ولذلك يُسقون فيها كأساً، في مرحلة الأفعال ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ هم يشربون، في مرحلة الصفات ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا﴾ هناك تجلي ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ هنا تأتي الآية فتقول ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وهذا هو المعنى الذي أشارت إليه الآية ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ

﴿إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ المُلك العظيم ما هو؟ الإمامة الكونية إمامة الفيض وهذا واضح في روايات أهل البيت ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ فهنا في مرحلة تجلي الصفات في ذواتهم في حقائقهم جاء الحديث عن المُلك الكبير فلمَّا تجلت فيهم الأسماء الحسنى فاضت الأسماء الحسنى من مرآتهم الكبرى فكان المُلك الإلهي – **اللهم إني أسألك من مُلكِكَ بأفخرهِ** – في دعاء البهاء – **من مُلكِكَ بأفخرهِ** – هذا المُلك الأفخر هو هذا المُلك الكبير ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾. هنا تأتي المرتبة الثالثة وهو مرتبة ذواتهم لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ سقاهم ربهم، الآية السابقة يُسقون، هو أيضاً يُسقون من الذي يسقيهم؟

الله يسقيهم ولكن يُسقون لأنه تجلي في مرتبة من مراتب التجلي، أما حينما يكون الفناء هو بنفسه يأتي التعبير، التعبيرات تُقرِّب المعنى لا تتحدث عن الحقائق ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ شراب وطهور، والطهور هو الطاهر في نفسه المطَهِّرُ لغيرِه، فأيُّ شرابٍ هذا؟ وأيُّ طهورٍ هذا؟ لله أنتم يا آل مُحَمَّد ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ إلى أن تقول السورة ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ هذه تذكرة لنا ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ابحثوا عن سبيلٍ يوصلكم إلى ربكم ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ والسبيلُ نحن قد شخّصناه وعرفناه حينما نقرأ في دعاء الندبة الشريف ونحن نخاطب إمام زماننا: **أين السبيل بعد السبيل**. السبيل واضح لديكم، ثم تقول هذه الآية وهي الآية الثلاثون ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ في الروايات الشريفة هذه الآية تخاطب مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد الخطاب هنا لآل مُحَمَّد ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ﴾ يعني أن مشيئتهم مشيئة الله، وأن مشيئة الله مشيئتهم، وأنهم مظاهر مشيئة الله، وأن مشيئتهم متفرعة عن مشيئة الله ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ المشيئة أولاً لله، وهذا هو المعنى الذي جاء في الرواية في الكافي الشريف – **أول ما خلق الله المشيئة بنفسه** – فهذا هو ما يشاءه الله – **ثم خلق الأشياء بالمشيئة** – فذلك ما صدر عن المشيئة وهم المشيئة ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ هذا بعض شيءٍ عشناه في فناء هذه السورة الشريفة سورة الدهر، ربما لو سنحت لنا فرصة لشرحت وفسرت بقية الآيات في هذه السورة

الكريمة المباركة لكنني أكتفي بهذه الومضات باعتبار أن الكلام هنا في شرح وفي توضيح معاني الزيارة الجامعة الكبيرة، من كل ذلك يتضح لنا:

أولاً: أن الأبرار في أصل المعنى هم، كما في سورة الإنسان في سورة الدهر، وقد ظهرت لنا بعض التلويحات من خلال هذه الآيات، من خلال هذه الومضات، وأنهم هم عناصر الأبرار وتجلت لنا بعض شيءٍ من المعاني من خلال الروايات التي تلوتها على مسامعكم من بصائر الدرجات أو من الكافي الشريف. بعد ذلك تأتينا الزيارة فتقول: **وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ**. الدعائم جمعٌ لدعامة والدعامة في الغالب تستعمل في البناء، ما يُدعم فيه البيت، والعرب قديماً كانوا يسكنون الخيام، العمود الكبير الذي يكون أساساً لثبات الخيمة هو هذا الدعامة، الدعامة ما يدعم به البناء، ما تُدعم به الخيمة، ما يُدعم به الفسطاط، الدعامة هي كل شيءٍ يتوقف على وجودها وجود شيءٍ آخر بحيث لا يمكن أن يثبت إلا بوجود هذه الدعامة – **وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – أما الأخيار فهي جمعٌ لخيِّر، والخيِّر هو الذي يؤمل صدور الخير ويؤمن صدور الشر منه هو هذا الخيِّر، الأخيار جمعٌ لخيِّر والخيِّر الذي تصفه الروايات بأنهُ مأمول الخير مأمون الشر، نتأمل خيره ونتوقع خيره ونستبعد صدور الشر منه فنأمن منه من هذه الجهة – **وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – الأخيار إنما قيل لهم أخيار لأنهم قد تلبسوا بصفة الخيرية، فحين قلنا الأخيار نظرنا إلى هذه الجهة إلى جهة الخيرية، حينما نصف موصوفاً بوصف ونوجه النظر إلى ذلك الوصف يعني أن المقصود الأول عندنا في الكلام هو هذه الجهة، فحين نقول الأخيار فإن النظر متوجه إلى الخيرية فيهم، إلى الخيرية الظاهرة الساطعة فيهم، فحين أقول – **وَدَعائِمَ الأَخْيارِ** – أي أن هذه الدعائم هي أساس الخيرية عند هؤلاء الأخيار، حين أقول أخيار فإن نظري مصبوبٌ إلى خيريتهم، وحين أقول دعائم الأخيار فإن نظري مصبوبٌ إلى أن هذه الدعائم هي أساس الخيرية، من دون هذه الدعائم فلا خيرية عند هؤلاء الأخيار، وأعتقد أن المعاني التي بينتها في معنى عناصر الأبرار تتعاضد مع هذا المعنى.

هم أصل البر في الأبرار وهم كذلك دعامة الخير في الأخيار، قد يتجلى هذا المعنى أكثر وأجلى وأبين حين أتصفح الروايات الشريفة والآيات الكريمة، إذا بقي عندنا وقت سأذهب إلى الكتاب الكريم وسأسلط الضوء على بعض الآيات، وإذا تم وقت البرنامج فإن شاء الله في وقتٍ آخر قد أتناول هذه المعاني والمضامين، بالنتيجة ستأتينا الكثير من المطالب والتي تتعاضد في المعنى مع هذه المعاني، لكنني أقوم بجولةٍ في أحاديث أهل البيت وهذا هو الجزء الرابع والعشرون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رحمة الله عليه، أقرأ على مسامعكم هذه الرواية:

الرواية: عن محمد بن سليمان الديلمي مولى أبي عبد الله، يعني كان من مواليه، يعني كان خادماً عنده –

عن محمد بن سليمان الديلمي مولى ابي عبد الله، عن سليمان قال: سألت أبا عبد الله – سليمان أبوه – **عن محمد بن سليمان الديلمي مولى أبي عبد الله عن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى:** ﴿سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ – سدرة المنتهى التي جاء ذكرها في القرآن في سورة النجم أو التي جاء ذكرها في زيارات أهل البيت أو التي جاء ذكرها في الأحاديث المروية عن النبي الأعظم والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بالنتيجة السؤال عن سدرة المنتهى – **قال الإمام: أصلها ثابت وفرعها في السماء، ثم قال: رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها** – هو الأصل، هو الدعامة، هو الأساس – **فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها وعليٌّ عليه السلام ذروها** – يعني أعلاها – **وفاطمة فرعها والأئمة أغصانها** – المراد من ذروها أعلاها، يعني الساق الذي نبت على الجذر هذا المراد – **وفاطمة فرعها** – الفروع الخارجة من الساق – **والأئمة أغصانها** – الفروع التي خرجت من الفرع الكبير في هذه الشجرة – **وشيعتهم أوراقها** – الورق الذي يتفرع عن الأغصان، قال عن سدرة المنتهى – **أصلها ثابت وفرعها في السماء، ثم قال: رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها وعليٌّ عليه السلام ذروها وفاطمة فرعها والأئمة أغصانها وشيعتهم أوراقها، قال: قلتُ: جُعلت فداك فما معنى المنتهى؟ قال: إليها والله انتهى الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة** – لأن هذه الشجرة هي الدعامة، أصلها ثابت، فرعها في السماء، رسول الله جذرها، عليٌّ ساقها، فاطمة فرعها، الأئمة أغصانها، شيعتهم أوراقها، هذه الأوراق أين هي قائمة؟ أين ثابتة؟ دعامة هذه الأوراق على الأغصان، ودعامة الأغصان على الفروع الكبيرة، والفرع دعامتهُ على الساق، والساق دعامتهُ على الجذر – **جُعلت فداك فما معنى المنتهى؟ قال: إليها والله انتهى الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا شيعة** – فالشجرة هي دعامة هذا الدين، هي دعامة هذه الخيرية، حين نقول أنهم دعائم الأخيار، هذه الخيرية بأي شيء تقومت؟ تقومت بهذه الرابطة المعنوية التي أساسها تلكم العناصر، تلكم الطينة المخزونة المكنونة عند العرش والتي كانت منها قلوب المحبين ولهذا السبب تحن إليهم، تحن وتعود وتريد الرجوع إليهم، وهذا هو معنى حب الوطن من الإيمان، هم وطننا الذي نَحِنُّ إليه، وهم أصلنا الذي نؤوب إليهم وإيابُ الخلق إليكم، إيابٌ إلى الوطن، إيابٌ إلى الأصل.

في الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول من الأصول، نمر مروراً سريعاً على طائفةٍ من النصوص تصب في هذا المعنى، الرواية عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه في قول الله عزَّ وجل: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ ماءً غدقاً، الماء الغيداق هو الماء الصافي، الماء الطاهر، الماء العذب المتفجر

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ كما مر علينا في سور الدهر ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بها عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ، ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ **يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء عليهم السلام.** ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ لأشربنا قلوبهم الإيمان – وهل الخيرية إلا هذا؟! حينما نقول الأخيار يعني أن الخيرية قد أشربت فيهم قد دخلت فيهم، قد تشربت في قلوبهم، فواحدهم مأمول الخير مأمون الشر – **لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة** ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ **والطريقة هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء** – هذه كلمات الباقر، وهذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، يكفينا ويكفيكم إن شاء الله تعالى، أحاديث آل مُحَمَّد تكفينا للدنيا وللآخرة.

رواية أخرى – **عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله تعالى** – كله قرآنٌ وعترة، هنيئاً لنا ونحن نعيش أجواء القرآن والعترة، كله هذا قرآنٌ وعترة ما بين القرآن وما بين العترة، فهل هناك من موطنٍ آخر نبحث فيه عن الحق والهدى؟ الحق والهدى هنا ما بين القرآن والعترة، صموا أسماعكم عن كل صوتٍ لا يصدر من القرآن والعترة، صموا أسماعكم، طهِّروا أسماعكم، طهروا قلوبكم بصوت القرآن والعترة، لأن صوت القرآن والعترة ولا أعني به صوتي أبداً لا والله وإنما أقصدُ صوت مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أقصد صوت الله في القرآن، وأقصد صوت مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ في حديثهم، هذا الصوت يحتاج إلى وعاءٍ طاهر، أنت حينما تأتي بماءٍ بلبنٍ كي تشربه عند إفطارك فهل تذهب إلى آنيةٍ وسخة أو آنية نجسة تضع فيها هذا الشراب؟! قطعاً تبحث عن إناء نظيف إناء طاهر تضع فيه الشراب، تضع فيه هذا العصير، هذا اللبن، هذا الماء، كي تسقي ظمأك عند وقت الإفطار تضع هذا الماء البارد في إناءٍ نظيف، ولربما تتأنق فتأتي بإناءٍ زجاجيٍ شفاف كي تلمح فيه صفاء الماء وقطع الثلج وهي تتحرك فيه لتتلمس جمال الماء وعذوبة الماء في شكله قبل أن تتناوله، كما يقول الصاحب بن عباد رضوان الله تعالى عليه من شعراء الشيعة المبدعين:

قعقعة الثلج بِماءٍ عذبِ تُخرج الهم من أقصى القلبِ

يعني حين ترى الثلج في هذا الماء فأنت تحتاج إلى إناءٍ، وأنتم في هذا الجو الحار يا شيعة عليٍّ في بلاد الرافدين، في هذا الجو الحار الخانق تبحثون عن ماءٍ عذب في إناءٍ عذب، في إناءٍ نظيف، في إناءٍ طاهر، وهذا الحديث حديث آل مُحَمَّد هو هذا الماء العذب يحتاج إلى أسماع نظيفة، يحتاج إلى قلوب نظيفة.

عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ – واحدة فقط، أنا أعظكم بشيءٍ واحد فيه نجاتكم، فيه سلامتكم، فيه مستقبلكم، فيه كل خيرٍ لكم، لعوائلكم لأولادكم ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ فقط واحدة، ماذا يقول باقر العترة؟ – **فقال: إنما أعظكم بولاية عليٍّ هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى:** ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ – لأنها هي الدعامة، دعامة الخيمة واحدة، دعامة البيت واحدة، هي دعامة الحقيقة – ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ **قال: إنما أعظكم بولاية عليٍّ هي الواحدة** – هي الواحدة التي فيها نجاتنا لا في غيرها ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ قال ولاية عليٍّ هي الواحدة، هي هذه الدعامة، الخيرية من هنا تأتي، الخيرية لن تتدعم إلا بهذه الواحدة، الروايات والأحاديثُ كثيرةٌ جداً وإني والله أقتطف منها نماذج لأنني إذا أردت أن أفيَ الموضوع بكاملهِ فلابد أن اقرأ كل هذه الصفحات، لكنني أقتطف نماذج من هنا ومن هناك، وفي بعض الأحيان تصيبني الحيرة لكثرة النصوص، فأيُّ النصوص أختار! النصوص كثيرة والكثير منها يحتوي على عظيم المعاني، وإني والله يؤذيني أن يكون من شيعة أهل البيت أن يعيش يعيش وهو لم يكن قد سمع بكل هذه المعاني وبكل هذه الحقائق، وربما يموت ويذهب وهو خالي الوفاض من كل هذه الحقائق.

الرواية **عن صادق العترة في قولهِ عزَّ وجل:** ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ – هناك عقبة هذه العقبة إذا تجاوزتها قد فككت رقبتك ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ فك رقبة من أي شيء؟ فك رقبة من الضلال، فك رقبة من الخسران، فك الرقبة هو عتق الرقبة، هذه العقبة إذا تجاوزتها فقد تخلصت من عبودية الهوى من عبودية الدنيا من عبودية الطواغيت ولكن إذا كانت بمعناها الحقيقي – **في قولهِ عزَّ وجل:** ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ – إمامنا الصادق يقول – **يعني بقولهِ** – الله يعني بقوله: فك رقبة – **ولاية أمير المؤمنين فإن ذلك فك رقبة** – هذه العقبة إذا ما تجاوزناها فقد فُكّت الرقاب، ولا تُفَكُّ الرقاب حقيقةً إلا بولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، ونحن في هذه الأيام في أيام شهر رمضان نَلِحُّ في الأدعية على أن تُفَكَّ الرقاب، أن تُفَكَّ رقابنا من نار جهنم، شهر رمضان الشهر الذي تُفَكُّ فيه الرقاب، فَكُّ الرقاب الحقيقي في التمسك بعليٍّ وآل علي، فَكُّ الرقاب الحقيقي في أن نعرف مقامات عليٍّ وآل علي.

الرواية عن صادق العترة أيضاً في قولهِ تعالى: ﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أيُّ بشارةٍ

هذه؟ ما أعظم هذه البشارة: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ماذا يقول إمامك الصادق – **قال: ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه** – من هنا تعرفون لماذا هذه الحملات الكبيرة والكثيرة، ولِمَا هذا التشويه بكتاب الكافي الشريف، ودوماً يرددون بأن الكافي فيه غثٌ وسمين، هذا هو الغث الذي يقصدونه، الغث الذي يقصدونه هو هذا، إذا كان هو هذا الغث فوالله ما أحلى هذا الغث، فليأخذوا هم لهم السمين نحن لا نريد السمين، إذا كان هو هذا الغث الذي يقصدونه فوالله هو هذا الغث الذي نحن لا نريد سواه.

وأما عن هوى ليلى وتركي زيارتـــهـا فأنـي لا أتـــوبُ

﴿بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ **قال: ولاية أمير المؤمنين.**

وروايةٌ أخرى: **عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّ وجل:**

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ **قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق** – بولاية عليٍّ وآل عليّ – ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ **قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق** – صلوات الله عليكم سادتي، ورضوان الله تعالى عليك شيخنا أبا جعفر الكليني، رضوان الله تعالى عليك ونَوَّر وجهك بولائك لعليٍّ وآل عليّ وصَبَّ الله تعالى شآبيب رضوانهِ ورحمتهِ وقدسه على ثراك الطاهر يا أبا جعفر، الحديث طويلٌ وطويل وطويل ومهما طولنا وعرضنا فإننا لا زلنا على الشواطئ لأن البحر هذا الذي نريد أن نخوض فيه هذا بحر علي ومن ذا الذي يقدر على أن يخوض في بحر علي.

نماذج من روايات وأحاديث أخرى توضح لنا شيئاً من المعنى، هذا هو الجزء الثالث والعشرون من بحار الأنوار الشريف، والرواية عن سعد بن طريف – **عن أبي جعفرٍ صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط** – لأي شيءٍ؟ حتى لا يجوز الأشرار، فقط الأخيار، نحن بصدد بيان معنى ودعائم الأخيار، لماذا يقعد مُحَمَّدٌ وعليٌّ وجبرئيل على الصراط؟ كي لا يجوز الأشرار فقط الأخيار، فهم دعائم الأخيار في كل طبقات الوجود – **يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط ولم يَجُز أحد** – لا يجوز أحد، لا يعبر – **ولم يَجُز أحد إلا من كان معه كتابٌ فيه براءةٌ بولايتك** – صك، لابد من وجود صك، هذه هي بوليصة التأمين، فلنؤمن على ديننا، ولنؤمن على حياتنا وعلى مستقبلنا – **ولم يَجُز أحد إلا من كان معه كتابٌ فيه براءة بولايتك** – صك الولاية العلوية.

الرواية: عن مُحمَّد بن المثنى الأزدي أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: **نحن السبب بينكم وبين الله عزَّ وجل** – والسبب أيضاً تعطي معنى الدعامة – **نحن السبب بينكم وبين الله عزَّ وجل.**

وروايةٌ: عن عبد الله بن سليمان قال: كنت عند أبي جعفرٍ صلوات الله عليه فقال كلاماً – إلى أن ذكر هذا الكلام أنا أقتطف هذه السطور، كان سؤال عن الحسن البصري – **فالإمام قال: فليذهب الحسن** – يعني الحسن البصري – **فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا** – الإمام يشير إلى هذا البيت إلى بيت مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **فليذهب الحسن يميناً وشمالاً** – في رواياتٍ أخرى صرحت الرواية بأن الإمام أشار إلى صدرهِ – **فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلا هاهنا** – إلا في صدور الباقر والصادق – **وكان عليه السلام يقول: محنة الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا** – لأنهُ لا توجد دعامة للأخيار إلا هم – **محنة الناس علينا عظيمة** – في رواية أخرى بلية الناس – **إن دعوناهم لم يجيبونا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا.**

عن بُريدٍ قال: سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: **بِنا عُبِد الله وبِنا عُرِف الله وبِنا وُحّد الله ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حجاب الله** – حجاب الله يعني فيما بين الخلق وبين الله.

عن الثمالي عن ابي جعفرٍ مُحَمَّد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: **من دعا الله بنا أفلح ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك** – هم الدعامة، هم السبب، هم الواسطة، هم الوسيلة – **من دعا الله بنا أفلح ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك.**

هذه الرواية عن أبي ذرٍ الغفاري رضوان الله تعالى عليه، عن رافع مولى أبي ذر، مولى يعني خادم كان خادماً لأبي ذر – **عن رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر رحمهُ الله أخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني أنا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قاتلني في الأولى** – قاتلني في الأولى يعني في أيام رسول الله – **وقاتل أهل بيتي في الثانية** – يعني في زمان سيد الأوصياء وفي زمان الإمام الحسن – **حَشَرَهُ الله في الثالثة** – يعني في زمان إمام زماننا الحجة بن الحسن – **مع الدجال** – أبو ذر الغفاري يقول – **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قاتلني في الأولى** – في زمان النبي – **وقاتل أهل بيتي في الثانية** – في زمان عليٍّ وسبط رسول الله الإمام الحسن – **وقاتل أهل بيتي في الثانية حَشَرَهُ الله في الثالثة** – في أيام إمام زماننا – **مع الدجال، إنما مَثَلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوحٍ من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلُ بابِ حِطّة من دخله نجا ومن لم يدخله هلك** – وأعتقد أن هذا الحديث وأمثاله معروفٌ

وواضح وصريح في الدلالة والمعنى.

هناك رواية ينقلها شيخنا الطوسي بإسنادهِ عن الإمام الصادق – **قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم وعليٌّ كفتاه والحسن والحسين حباله وفاطمة عُلاقته والأئمة من بعدهم يزنون المُحبين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين** – والأئمة من بعدهم يزنون المحبين بهذا الميزان – **قال: أنا ميزان العلم وعليٌّ كفتاه والحسن والحسين حباله وفاطمة عُلاقته** – العُلاقة هي التي تكون السبب في توازن الميزان – **والأئمة من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين** – الروايات كثيرة، وهذه آخر رواية أتلوها على مسامعكم وهي مسك الختام وهي تجمعُ بين المعنيين بين معنى عناصر الأبرار ودعائم الأخيار، فنحن في هذه الحلقة قد تحدثنا في معنى عناصر الأبرار ودعائم الأخيار.

الرواية: عن سعيد بن جبير **عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب: يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن تؤتى المدينة إلا من قِبَل الباب، وكَذِب من زَعَمَ أنه يحبني ويبغضك لأنك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك سريرتي وعلانيتك علانيتي** – وهذا هو العنصر، هذا هو الأصل الصافي الذي لا تشوبه شائبة، العنصر هو الأصل البسيط، لماذا لا تشوبه شائبة؟ ليس مركباً – **لحمك من لحمي، دمك من دمي، روحك من روحي، سريرتك سريرتي وعلانيتك علانيتي وأنت إمام أُمَّتي وخليفتي عليها بعدي سَعد من أطاعك** – هنا دعامتهم للأخيار – **سعد من أطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مَثَلُك ومَثَلُ الأئمة من ولدك بعدي مَثَلُ سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مَثل النجوم كلمَّا غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة** – الرواية واضحة والمعاني صريحة وجلية وبينة.

لا المعاني تنتهي ولا أحاديث أهل البيت تنتهي ولا مقامات أهل البيت تنتهي.

اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الملائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزّانَ الْعِلمِ، وَمُنْتَهَى الحلمِ، وَأُصُولَ الْكَرَمِ، وَقادَةَ الأُمَمِ، وَأَوْلِياءَ النِّعَمِ، وَعَناصِرَ الأَبْرارِ، وَدَعائِمَ الأَخْيارِ.

وأَنْتُمْ يَا شِيعَتَهُم السَّلامُ عَلَيْكُمْ أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ